تنفيذية الأممية الشيوعية

قرار 1930

قضية السود في الولايات المتحدة الأمريكية

يا عمال العالم، اتحدوا

طريق البلشفيّة

موقع أممي للإعلام البلشفي باللسان العربي

تنفيذية الأممية الشيوعية

قضية السود

في الولايات المتحدة الأمريكية

قرار، 26 أكتوبر 1930

ترجمة

محمد علي العربي

دار النشر البلشفي العربي

القيروان، كانون الأول 2019

المرجع المعتمد في هذه الترجمة:

Resolution on Negro Question in the United States, October 26, 1930, in *The Communist*, no. 2, Vol. 10, February 1931, p.153-167.

قرار في قضية السود في الولايات المتحدة الأمريكية، 26 أكتوبر 1930

المصدر: مجلة الشيوعي، عدد 2، السنة 10، شباط 1931، ص 153-167.

فقرة 1. لقد تحرك الحزب الشيوعي الأمريكي دوما ضد اضطهاد السود علنا وبحيوية. فكسب بذلك تعاطفا متعاظما من جانب السكان السود. كما حارب، مؤخرا، دون هوادة حتى أضعف مظاهر الشوفينية البيضاء في صفوفه. وطهر نفسه من الانتهازية القذرة عند أنصار لوفستون. فحسب زعمهم ستكنس "الثورة الصناعية" بقايا العبودية في الجنوب الفلاحي، وستُبلتر الفلاحين السود، فيقع على هذا النحو حل قضية السود كقضية قومية خاصة أو تأجيلها إلى حين الثورة الاشتراكية في الولايات المتحدة الأمريكية. لكن الحزب لم ينجح في تجاوز كل نواحي الانتقاص من أهمية النضال في سبيل شعار حرية تقرير المصير، في صفوفه، لكنه نجح في إزاحة كل مواطن عدم الوضوح في قضية السود. فكثيرا ما طرحت القضية على نحو خاطئ خلال النقاش داخل الحزب، وقدمت نقاط خلاف خاطئة في مراحل القضية. من ذلك، مثلا، أيهما يجب التأكيد عليه المساواة الاجتماعية أم شعار حق السود في تقرير مصيرهم بأنفسهم؟ أيجب أن نقتصر على الدعاية لحق السود في تقرير مصيرهم بأنفسهم أم يجب أن نعتبر هذا الشعار بمثابة شعار التحرك؟ أيجب أن ندافع عن الاتجاه الانفصالي عند السود أم يجب أن نعارضه؟ أنعتبر منطقة الجنوب التي يقطنها السود بكثافة وحيث لا يمكن دون شك أن ينشأ وضع ثوري مستقل عن التطور الثوري العام في الولايات المتحدة، مستعمرة أم "جزءا مكونا لاقتصاد الولايات المتحدة القومي"؟

إن من مصلحة تقديم أكبر وضوح في الأفكار في قضية السود في الولايات المتحدة أن تطرح من زاوية خصوصيتها، أي من جهة أنها أمة مضطهدة، تعيش وضعا خاصا واستثنائيا من وطأة الاضطهاد القومي لا من جهة الميز العنصري

الكبير (اختلاف لون البشـرة) فحسـب بل أيضـا وبالأخص من جهة التناحرات الاجتماعية (بقايا العبودية). فذلك ما يضيف إلى قضية السود في أمريكا خاصية متميزة هامة لا نجدها في القضية القومية عند شعوب أخرى مضطهدة. إضافة إلى ذلك، يجب أن نرى بوضوح التمييز الضروري بين سود الجنوب وسود الشمال. فما لا يقل عن ثلاثة أرباع مجموع السكان السود في أمريكا (12,000,000) يعيشون بكثافة في الجنوب وأغلبهم فلاحون وعمال فلاحيون في وضع شبه عبودي كانوا قد استقروا في "منطقة الحزام الأسود" ومثلوا أغلبية سكانها. أما السود في ولايات الشمال فأغلبهم عمال صناعيون من أسفل الرتب قد وفدوا حديثا من الجنوب (وأغلب الأحيان كانوا قد فروا منه) ليلتحقوا بمختلف المراكز الصناعية في الشمال.

يطبق نضال الشيوعيين في سبيل مساواة السود في الحقوق على جميع السود سواء كانوا في الشمال أم في الجنوب. ويشمل النضال في سبيل هذا الشعار جميع، أو تقريبا جميع، المصالح الخصوصية الهامة عند السود في الشمال وليس في الجنوب. ذلك أن الشعار الشيوعي الرئيسي في الجنوب إنما يجب أن يكون: حق سود منطقة الحزام الأسود في تقرير مصيرهم بأنفسهم. لكن هذان الشعاران متصلان ببعضهما اتصالا وثيقا. إذ يكسب سود الشمال كثيرا إذا ما كسب سكان منطقة الحزام الأسود السود حق تقرير مصيرهم بأنفسهم، ويصبح لهم أمل في الحصول على سند قوي لتركيز مساواة حقيقية للسود في الشمال. أما في الجنوب فلا يعاني السود أقل مما يعاني سود الشمال بل أكثر بكثير لانعدام المساواة انعداما مطلقا. فالنضال في سبيل أكثر المطالب الجزئية إلحاحا عند أغلبهم في منطقة الحزام الأسود ليس أمرا آخر غير النضال في سبيل مساواتهم في الحقوق وأن تحقيق شعارهم الرئيسي، ألا وهو حقهم في تقرير مصيرهم بأنفسهم في منطقة الحزام الأسود، هو ما يضمن لهم مساواة حقيقية.

فقرة 2. ينبع مطلب مساواة السود مما هو مسلط عليهم من نير خاص تمارسه الطبقات المهيمنة في الولايات المتحدة. فإذا ما قارناه بما هو مسلط على مختلف القوميات والأعراق الأخرى التي تضطهدها الإمبرياليّة الأمريكية، وجدنا أن ما هو مسلط على السود في الولايات المتحدة من نير إنما هو من طبيعة خاصة وله نزوع اضطهادي خاص. ويرجع هذا، في جزء منه، إلى ما مر به سود الولايات المتحدة من تاريخ من جهة أنهم عبيد وافدون، لكن يرجع بقدر أكبر إلى وضع السود العبودي في أمريكا الذي برز فورا مقارنة لوضعهم بما كان عليه وضع ما يقابلهم من عمال صينيين ويابانيين في غرب الولايات المتحدة أو ما كان عليه مصير قسم من الفيليبينيين (عرق الملاي) الذين كانوا خاضعين لقمع استعماري.

إن القول بأن عبودية السود قد ألغيت في الولايات المتحدة ما هو إلا أكذوبة برجوازية أمريكية. فمن الناحية الرسمية أطيح بالعبودية، لكن في الواقع تعيش أغلبية جماهير السود العظمى في الجنوب عبودية بالمعنى الأصلي للكلمة. فالسود من الناحية الرسمية "أحرار" من جهة أنهم "متسوغين" أو "متعاقدين" في كبرى مزارع كبار المالكين العقاريين البيض، أما في الواقع فهم تحت سلطة مستغليهم بالكامل، فلا يسمح لهم بمغادرة المزرعة التي يشتغلون، أو يضيق عليهم الخناق حتى لا يغادروها. وإذا ما غادروها، غالبا ما يجلبون ثانية فيجلدون. وكثير منهم يسجن لمختلف الذرائع مقيدين بسلاسل طويلة، ويدفعون إلى إنجاز أشغال إجبارية في الطرقات. فعلى كامل امتداد الجنوب، ليس السود مجردين من جميع الحقوق وخاضعين للإرادة التعسفية عند المستغلين البيض فحسب، بل هم منبوذون اجتماعيا، فلا يعاملون عموما كبشر بل كقطيع من الماشية. لكن نبذ السود لا ينحصر في الجنوب. فلا يسمح بإعدام السود خارج القانون في الجنوب فقط، بل في كامل الولايات المتحدة. وتجعل البرجوازية الأمريكية السود منبوذين اجتماعيا في كل النواحي.

إن الغطرسة الأمريكية الصرفة تقسم سكان أمريكا إلى جملة كاملة من الطوائف يمثل السود فيها الطائفة التي "لا يقترب منها"، طائفة هي أدنى مراتب المجتمع البشري السفلى، وأدنى من العمال المهاجرين والمهاجرين الصفر والهنود الحمر. ويعيش السود في كل المدن منعزلين في أحياء خاصة بهم (ويدفعون طبعا معلوم كراء مشط للغاية). والزواج بين السود والبيض ممنوع عمليا، وفي الجنوب ممنوع قانونا. ويفصل السود بمختلف الطرق، وكلما تجاوزا حدود ذلك الفصل إلا وواجهوا خطر الإساءة من جانب عصابات قطاع الطرق. ويكره السود، من جهة أنهم أجراء، على القيام أكثر الأعمال صعوبة وحقارة. ويتقاضون عموما أجرا أقل مما يتقاضاه البيض، ولا يسمح لهم بقبض ذات الأجر الذي يقبضه البيض مقابل ذات العمل. ويعاملون أسوأ معاملة. والعديد من نقابات فدرالية العمل الأمريكية لا يقبل العمال السود في صفوفها، ونظم عدد منهم نقابات خاصة بالسود حتى لا يضطروا إلى السماح للسود بدخول "مجتمع البيض الجيد". إن كامل مذهب الميز العنصري وقوانين جيم كرو إنما هو شكل خاص من الاضطهاد القومي والاجتماعي الذي عانى منه سود أمريكا الكثير. وليس من الصعب أن نجد أصل كل ذلك: إن غطرسة الأمريكيين ضد السود تنبعث منها رائحة أجواء سوق العبيد القديم القذرة. فهذه اللصوصية الصريحة والعبودية إنما تصيب ذروة "الثقافة" الرأسمالية بالهمجية.

فقرة 3. إن مطلب المساواة في الحقوق كما نفهمه يعني لا فقط أن للسود نفس ما للبيض من حقوق حاليا في الولايات المتحدة، وإنما أيضا أن نطالب بأن يتمتع السود بكل ما نطالب به من حقوق وامتيازات لما يقابلهم من طبقات مضطهَدة بيضاء (العمال وغيرهم من الكادحين). لذا، فإن فهمنا لمطلب المساواة في الحقوق إنما يعني عملا متواصلا للإطاحة بجميع أشكال اضطهاد السود الاقتصادية والسياسية، بالإضافة إلى محاربة نبذهم اجتماعيا وإذلالهم وتمييزهم عنصريا. ويجب بلوغ ذلك بنضال ثابت من جانب العمال البيض والسود في سبيل حماية قانونية فعلية للسود في جميع المجالات، كما في سبيل تطبيق فعلي لحقوقهم ومحاربة جميع أشكال احتقار السود. وأحد شعارات الشيوعيين الأولى: يسقط اعدام السود دون قانون!

لا يستثني النضال في سبيل مساواة السود في الحقوق، بأي شكل من الأشكال، الاعتراف والدفاع عن أن يكون للسود مدارس وأجهزة حكومية خاصة بهم، الخ، في كل مكان تصوغ فيه جماهير السود باتفاق مثل تلك المطالب القومية. لكن من المحتمل ألا تنتشر تلك المطالب على نطاق واسع إلا في منطقة الحزام الأسود. ويعاني السود في مناطق أخرى من البلاد، قبل كل شيء، من استثنائهم من المؤسسات الاجتماعية العامة ومن عدم الاستفادة من خلق مؤسسات قومية خاصة بهم. ومع تطور المثقفين السود (في المهن "الحرة" أساسا) وفئة ضعيفة من المقاولين الرأسماليين الصغار، ظهر مؤخرا لا فقط جهد ملموس لتطوير ثقافة قومية سوداء خالصة وإنما أيضا توجهات برجوازية صريحة نحو القومية السوداء. أما في المراكز الصناعية الكبرى في الشمال فلا تبدي الفئات الغفيرة من السكان السود أي جهد نحو تمايز قومي والمحافظة عليه. إنهم، على العكس، يسيرون نحو الاندماج. ويمكن لهذا الجهد من جانب جماهير السود أن يقدم الكثير، في المستقبل، لتسهيل مسار اندماج البيض والسود في أمة واحدة تدريجيا. ولا يجب على الشيوعيين، بأي حال من الأحوال، أن يساندوا النزعة القومية البرجوازية في محاربتها التوجه نحو اندماج جماهير السود العمالية تدريجيا.

فقرة 4. إن شعار مساواة السود في الحقوق دون نضال عملي لا هوادة فيه ضد جميع مظاهر احتقار السود من جانب البرجوازية الأمريكية لن يكون إلا سلوكا ليبراليا مخادعا من جانب مالك عبيد أو وكيله. فهذا الشعار يردده عديد "الاشتراكيين" وغيرهم من الساسة وأهل الإحسان البرجوازيين الذين يرمون إلى تحقيق دعاية لهم من خلال مناشدة "الاحساس بالعدل" عند البرجوازية الأمريكية في تعاملها الفردي مع السود، وبالتالي يصرفونهم عن الاهتمام بالنضال الوحيد اللازم ضد نظام "تفوق العنصر الأبيض" المخزي: يصرفونهم عن الصراع الطبقي ضد البرجوازية الأمريكية. فالنضال في سبيل مساواة السود في الحقوق هو في الواقع أحد أهم مكونات الصراع الطبقي البروليتاري في الولايات المتحدة.

يجب أن يأخذ النضال في سبيل مساواة السود في الحقوق، حقا، شكل نضال مشترك بين العمال البيض والسود.

إن تعاظم وحدة مختلف عناصر البروليتاريا يدفع البرجوازية الأمريكية إلى القيام بمحاولات دائمة لتأليب مجموعة على أخرى، وبالأخص تأليب العمال البيض على العمال السود والأخيرين على العمال المهاجرين، والعكس بالعكس، حتى تضمن الانشقاق صلب البروليتاريا الذي يقوي سلطة رأس المال الأمريكي. لذا، يجب على الحزب أن يخوض نضالا لا رحمة فيه ضد جميع تلك المحاولات من جانب البرجوازية وأن يعمل كل ما في وسعه حتى يقوي على نحو دائم روابط التضامن الطبقي عند البروليتاريا.

لكن من واجب العمال البيض أن يسيروا في مقدمة النضال في سبيل مساواة السود في الحقوق. فعليهم في كل مكان أن يكسروا جدار الميز العنصري ومذهب جيم كرو الذي أقامته أخلاق سوق العبيد البرجوازية. ويجب عليهم أن يفضحوا بأشد قسوة الإصلاحيين المنافقين و"أصدقاء السود" البرجوازيين الذين لا يتمنون في الواقع غير تقوية أعداء السود. فعلى العمال البيض أن يمسكوا بتلابيب كل متسكع يصفع أسودا. فهذا النضال سيكون امتحانا عمليا للتضامن الأممي من جانب العمال البيض الأمريكيين.

من واجب العمال الثوريين السود الخاص أن يخوضوا أنشطة لا تكل صلب جماهير العمال السود لتحريرهم من عدم الثقة في البروليتاريا البيضاء وأن يجروهم إلى جبهة النضال الطبقي الثوري الموحد ضد البرجوازية. ويجب عليهم أن يؤكدوا بقوة على أن أولى قواعد الأخلاق البروليتارية هي أن كل عامل يريد أن يكون عضوا متساو في طبقته لا يجب عليه أن يكسر إضرابا أو يساند سياسة البرجوازية. ويجب عليهم أن يفضحوا بكل شراسة كل الساسة السود الفاسدين والذين تبنوا الأيديولوجيا البرجوازية، والذين هم يتدخلون على نحو منتظم في النضال البروليتاري الحقيقي في سبيل مساواة السود في الحقوق.

كذلك، يجب على الحزب الشيوعي أن يقاوم في صفوفه جميع الاتجاهات التي تتجاهل قضية السود كقضية قومية في الولايات المتحدة، أن يقاوم ذلك التجاهل لا في الجنوب فقط، بل في الشمال أيضا. وننصح الحزب الشيوعي بأن يمتنع عن تأليف أية منظمات خاصة لتنظيم السود في الشمال، فعوض ذلك عليه أن يجمع

العمال البيض والسـود في منظمات مشـتركة للنضـال والتحرك المشـترك. ويجب اتخاذ تدابير ملائمة لتنظيم العمال السـود في رابطة الوحدة النقابية وفي النقابات الثورية. فالانتقاص من هذا العمل يأخذ أشـكالا مختلفة: انعدام الحيوية لانتداب العمال السود والحفاظ عليهم في صفوفنا وإدخالهم في حياة النقابات وانتقاء وتثقيف وتحضير قوى سوداء لوظائف قيادية في التنظيم.

يجب على الحزب أن يتحمل كامل مسـؤوليته في انجاز هذا العمل عالي الأهمية. وإنه لمن الضـروري على نحو عاجل اصـدار جريدة جماهيرية شـعبية تتناول قضـية السـود يحررها رفاق بيض وسـود وأن يجمع كل متابعي هذه الجريدة النشـطين في منظمة.

النضال في سبيل حق السود في تقرير مصيرهم بأنفسهم في منطقة الحزام الأسود

فقرة 5. من الخطأ أن نعتبر منطقة السود في الجنوب مستعمرة للولايات المتحدة. فإن تحديدا لمنطقة الحزام الأسود على ذلك النحو لا يمكن أن يستند إلا إلى ضرب من استنتاج لقياس مصطنع يخلق ضبابية تزيد من صعوبة وضوح الأفكار. وإذ نرفض هذا التصور فإنه لا يجب أن ننسى رغم ذلك أنه لن يكون أقل خطأ عندما نحاول إقامة تمييز أساسي بين طابع الاضطهاد القومي المسلط على الشعوب المستعمرة وطابع النير المسلط على أمم مضطهدة أخرى. فالاضطهاد القومي في كلتا الحالتين له نفس الطابع من جهة الأساس، وهو في منطقة الحزام الأسود أسوء في عدة النواحي مما هو عليه في العديد من المستعمرات الحالية. فمن ناحية أولى، لا تؤلف منطقة الحزام الأسود بعينها، اقتصاديا أو سياسيا، وحدة متكاملة حتى تبرر اعتبارها مستعمرة خاصة للولايات المتحدة. لكن من ناحية ثانية، لا تمثل هذه المنطقة جزءا مكونا للولايات المتحدة، اقتصاديا أو سياسيا، مثل أي جزء آخر من الأجزاء المكونة للبلاد. والتصنيع في منطقة الحزام الأسود، شأنه شأن التصنيع عموما في المستعمرات بالمعنى الأصلي للكلمة، في تناقض مع مصالح حكم البرجوازية الإمبرياليّة. ومهما كان عليه تطور الصناعة هنا فلن يقدم مطلقا، بأي حال من الأحوال، حلا لظروف حياة أغلبية السود المضطهدة ولا للقضية الزراعية التي هي أساس القضية القومية. بالعكس، فقد عظمت خطورة هذه القضية بتفاقم التناقضات الناتجة عن أشكال الاستغلال السابقة عن الرأسمالية للفلاحين السود وقسم هام من البروليتاريا السوداء (عمال المناجم، عمال الغابات، الخ) في منطقة الحزام الأسود، وبالتوازي مع ذلك، وبسبب التطور الصناعي، قد عظم على نحو خاص نمو القوة المحركة الأهم في الثورة الوطنية: البروليتاريا السوداء. لذا، فإن أفق مستقبل حركة السود الوطنية الثورية في

الجنوب ليس الاضمحلال الحتمي مثلما تنبأ لوفستون، بل العكس، سيكون هنالك تقدم كبير لهذه الحركة واقتراب سريع لأزمة ثورية في منطقة الحزام الأسود. فقرة 6. نظرا للوضع الخاص في منطقة الحزام الأسود (واقع أن غالبية السكان السود المقيمين تتألف من فلاحين وعمال فلاحيين، وأن النظام الاقتصادي الرأسمالي مثله مثل الحكم السياسي الطبقي لا فقط هو من نوع خاص، بل لا تزال له خصائص سابقة عن الرأسمالية وشبه استعمارية على نطاق واسع)، فإن حق السود في تقرير مصيرهم بأنفسهم كشعار رئيسي عند الحزب الشيوعي في منطقة الحزام الأسود هو شعار مناسب. لكن هذا لا يعني أبدا أن النضال في سبيل مساواة السود في الحقوق في منطقة الحزام الأسود أضعف من جهة الأساس مما عليه هذا النضال في الشمال. بالعكس، فهنا، بسبب الوضع في مجمله، لهذا النضال أساسا أمتن. لكن شكل الشعار لا يلائم على نحو كاف المتطلبات الملموسة لنضال السكان السود في سبيل التحرر. ومهما كان الأمر، ففي غالب الأحوال من الواضح أن الأمر يتعلق بنزاع مصالح يومية بين السود والقادة البيض في منطقة الحزام الأسود تتصل بخرق البيض للحقوق الأولية في مساواة السود في الحقوق. فالأحداث اليومية هي كلها من قبيل قمع السود وما يرتكبه المستغلون البيض من سرقات اقتصادية تعسفية (عبء الرجل الأسود) وكامل ما يسمى نظام جيم كرو. لكن في جميع هذه الحالات الملموسة من النزاع من المهم جدا تركيز اهتمام جماهير السود لا على مطالب عامة حول مساواة مجردة، بل على بعض المطالب الثورية الأساسية يثيرها الوضع الملموس.

يحتل شعار حق تقرير المصير موقعا مركزيا في نضال الشعب الأسود التحرري في منطقة الحزام الأسود ضد نير الإمبرياليّة الأمريكية. لكن هذا الشعار، على النحو الذي نرى، لا يجب تطبيقه إلا في صلة بمطلبين أساسيين آخرين. لذا، يجب أن ترسخ في الذهن ثلاثة مطالب أساسية في منطقة الحزام الأسود هي التالية:

أ) انتزاع الملكيات العقارية من المزارعين الكبار والرأسماليين البيض لصالح الفلاحين السود. فالملكية العقارية التي بيد المستغلين البيض الأمريكيين

هي الأســاس المادي الأهم في كامل نظام الاضــطهاد القومي والعبودية المســلط على الســود في منطقة الحزام الأســود. فأكثر من ثلاثة أرباع المزارعين الســـود في هـذه المنطقة هم مقيدون إلى مزارع وضـــيعات المسـتغلين البيض بنظام "حصص المنتوج" الإقطاعي. فلم يتحرروا من العبوديـة القـديمـة إلا على الورق وليس في الواقع. ونفس الأمر ينطبق على الجماهير الغفيرة من العمال السـود المتعاقدين. فليس العقد في هذه الحالة إلا تعبيرا رأســماليا عن قيود العبودية القديمة التي ليس من النادر تطبيقها في شـكلها الأصلي من حديد على طرقات منطقة الحزام الأسود (العمل في مجموعة يربط أعضاؤها بسلسلة حديدية الواحد تلو الآخر). تلك هي أشـكال اسـتعباد السـود الرئيسـية الحالية في منطقة الحزام الأسـود. ويسـتحيل كسر قيود هذه العبودية دون انتزاع كل ما للأسياد البيض من ممتلكـات عقاريـة. فـدون هـذا الإجراء الثوري، دون الثورة الزراعية، لن يكون حق السـكان السـود في تقرير مصـيرهم بأنفسـهم سـوى طوباوية، أو في أفضـل الأحوال حبرا على ورق فلا يتغير شـيء من العبودية الحالية.

ب) تركيز الوحدة القومية في منطقة الحزام الأســود. إن منطقة الســود هذه يتم تقسـيمها في الوقت الراهن اصـطناعيا قصـد الإمعان في الاضـطهاد القومي على وجه التحديد. فإذا بها منقسمة إلى عدد من الولايات مختلفة ضــمت محافظات أغلبية ســكانها بيض. لذا، لتطبيق حق الســود في تقرير مصـيرهم بأنفسـهم فمن الضـروري، قدر المسـتطاع، تجميع كل محافظات الجنوب، حيث توجد أغلبية السكان السود المستقرين، في وحدة حكومية واحدة. داخل حدود هذه المنطقة سـتكون هنالك طبعا أقلية بيضـاء لها أهمية عليها أن تخضـع لحق الأغلبية السـوداء في تقرير مصيرها بنفسها. فلا توجد وسيلة أخرى تمكن السود من ممارسة حقهم في تقرير مصـيرهم بأنفســهم على نحو ديمقراطي. وكل خطة ترمي إلى إنشـاء ولاية سـوداء في أمريكا سـكانها من السود حصرا (وطبعا، إذا ما

رمت إلى أبعد من ذلك بأن ترحلهم إلى إفريقيا) ما هي إلا لوحة كاريكاتورية غير واقعية ورجعية لإنجاز حق السود في تقرير مصيرهم بأنفسهم. كما أن كل محاولة لعزل السود أو ترحيلهم سيكون لها تأثير مدمر على مصالحهم. فذلك سوف ينتهك، قبل كل شيء، حق المزارعين السود في منطقة الحزام الأسود لا فيما يتعلق بما لهم حاليا من مساكن وأراضي فحسب وإنما أيضا فيما يتعلق بأراضي المالكين العقاريين البيض التي يفلحها العمال السود.

ت) حق تقرير المصير. وهو يعني حقا كاملا وغير محدود لأغلبية السود في ممارسة الحكم في كامل أراضي منطقة الحزام الأسود وكذلك في تحديد علاقات أراضيهم مع الدول الأخرى وخاصة الولايات المتحدة. وسوف لن يكون حق تقرير المصير هنا على النحو الذي نتصور إذا ما حقق السود حق تقرير مصيرهم بأنفسهم في منطقة الحزام الأسود إلا في الحالات التي تخص السود حصرا دون أن يشمل ذلك البيض، لأن ما يطرح هنا من حالات هامة إنما تمس السود والبيض على حد سواء. إن حق تقرير المصير يعني قبل كل شيء أن الأغلبية السوداء، وليس الأقلية البيضاء، هي من سيمارس حق تسيير العمل الحكومي والتشريعي والقضائي في كامل أراضي منطقة الحزام الأسود بعد توحيده إداريا. فكل هذه السلط ممركزة في الوقت الحالي بيد البرجوازية والمالكين العقاريين البيض. فهم الذين يعينون كل الموظفين، وهم الذين يتمتعون بالثروات العمومية، وهم الذين يصدرون الضرائب، وهم الذين يحكمون ويسنون القوانين. لذا، فالإطاحة بهذه الطبقات المهيمنة في منطقة الحزام الأسود هي ضرورة مطلقة في النضال في سبيل حق السود في تقرير مصيرهم بأنفسهم. لكن هذا يعني، في ذات الوقت، الإطاحة بنير الإمبرياليّة الأمريكية في منطقة الحزام الأسود الذي تستند عليه قوى البرجوازية المحلية البيضاء. فعلى هذا النحو فقط، أي إذا ما انتزعت جماهيرُ السكان السود في منطقة الحزام الأسود حريتها من

الإمبرياليّة الأمريكيـة إلى درجـة تقرر فيهـا بنفســـهـا علاقـات بلـدهـا بالحكومات الأخرى، وبالأخص الولايات المتحدة، فحينها ســتكســب حقا فعليا وكاملا في تقرير مصـيرها بنفسـها. ومنذ البداية تجب المطالبة بألا تبقى أية قوة مســلحة إمبريالية أمريكية فوق أراضــي منطقة الحزام الأسود.

فقرة 7. مثلما أشــارت رســالة مكتب تنفيذية الأممية الشــيوعية الســياســي المؤرخة في 16 مارس 1930، على الشــيوعيين "أن يناضــلوا دون تحفظ" في سـبيل حق السـكان السود في منطقة الحزام الأسـود في تقرير مصيرهم بأنفسهم في اتفاق مع ما شـرح أعلاه. ومن الخطأ والضرر أن نفهم من وجهة النظر تلك أن على الشـيوعيين أن يساندوا حق السود في تقرير مصيرهم بأنفسهم في نقاط معينة ليس عليهم تجاوزها إلى حق الانفصال مثلا. ومن الخطأ أيضا القول بأن على الشيوعيين أن يقتصروا على الدعاية لشعار حق تقرير المصير والتحريض عليه دون أن يطوروا أي نشـاط لتحقيقه. كلا، وإنه لأمر له أعلى أهمية أن يتخلى الحزب الشـيوعي عن مثل تلك الحدود الضيقة في نضاله في سـبيل هذا الشـعار. فحتى لو أن الوضع لم يسـتدعي بعد طرح قضية الانتفاضة، لا يجب أن نقتصر حاليا على المطالبة «بحق تقرير المصــير»، بـل يجـب علينـا أن ننظم تحركـات جمـاهيريـة كـالمظـاهرات والاضرابات وحركات مقاطعة الضرائب، الخ.

إضـافة إلى ذلك، لا يمكن للحزب أن يجعل موقفه من هذا الشعار مرتبطا بأي شـرط، بما في ذلك شـرط أن تكون البروليتاريا هي المهيمنة على الحركة الوطنية الثورية السـوداء أو أن تكون غالبية السـكان السـود في منطقة الحزام الأسـود قد قبلت بالشــكل الســوفييتي (مثلما طالب بذلك بيبر)، الخ. وغني عن القول بأن الشـيوعيين في منطقة الحزام الأسود سوف، بل يجب عليهم السعي حتى يكسبوا لصــفهم، قبل كل شــيء، العناصــر العمالية الســوداء، أي أغلبية الســكان، وأن يقنعوهم لا فقط بكســب حق تقرير المصـير بل أيضـا بأن يسـتخدموا ذلك الحق وفق البرنامج الشــيوعي. لكن هذا الأمر لا يمكنه أن يكون شــرطا حتى يســاند الشـيوعيون حق السـكان السـود في تقرير مصـيرهم بأنفسـهم. فطالما كانت أغلبية

أولئك السكان ترغب في تسيير الوضع في منطقة الحزام الأسود على نحو يختلف عما نريد نحن الشيوعيين، فيجب الاعتراف بحقهم الكامل في تقرير المصير. يجب أن ندافع عن هذا الحق باعتباره حق في الحريات الديمقراطية.

فقرة 8. لقد حافظ الحزب الشـــيوعي الأمريكي مؤخرا وبوجه عام على هذا الخط في نضاله في سبيل حق السود في تقرير مصيرهم بأنفسهم، رغم أن هذا الخط كان قد وقع التعبير عنه في بعض الحالات بغموض أو على نحو خاطئ. فقد نشأ على وجه خاص بعض سوء الفهم نتيجة عدم القدرة على التمييز بوضوح بين مطلب «حق تقرير المصـير» ومطلب الانفصـال الحكومي، والتعامل مع هذين المطلبين بنفس الطريقة بكل بسـاطة. لكنهما مطلبان غير متماثلان. إن الحق الكامل في تقرير المصير يتضمن أيضا الحق في الانفصال الحكومي، لكن لا يترتب عن ذلك بالضرورة أنه يتوجب على السكان السود أن يستخدموا هذا الحق في جميع الأحوال، أي أن يتوجب عليهم أن يفصلوا فعلا منطقة الحزام الأسـود عن الحكم الفيدرالي القائم في الولايات المتحدة. يجب أن يكونوا أحرارا في أن يقوموا بذلك. لكن إذا ما فضلوا البقاء ضمن فيدرالية الولايات المتحدة فيجب أيضا أن يكونوا أحرارا في القيام بذلك. فذلك هو المعنى الصـحيح لفكرة تقرير المصـير. ويجب الاعتراف به بقطع النظر عما إذا كانت الولايات المتحدة لا تزال دولة رأسمالية أو قد نشأت فيها دكتاتورية البروليتاريا.

إن الأمر سيكون مختلفا إذا ما كان الشعب المضطهد المعني ليس له الحق في الانفصال أو في أن يقيم علاقات حكومية. لكن إذا ما تناولنا القضية بعمق، وإذا ما تعلق الأمر بعمل نحو الانفصال عن الدولة، فهل نناضل في سبيل ذلك أم لا؟ إن هذه قضـية أخرى يجب أن يتغير موقف الشـيوعيين فيها وفق الظروف الملموسة. فإذا ما استلمت البروليتاريا السلطة في الولايات المتحدة لا يطالب، حينها، الشيوعيون السود بالانفصال، بل يعارضوا انفصال جمهورية السود عن فيدرالية الولايات المتحدة. لكن على الحزب الشـيوعي أن يحقق حق السـود في الانفصال الحكومي دون شرط، أي أن يوفر لسود منطقة الحزام الأسود، دون شروط، حرية الاختيار حتى في هذه القضية. فلا يشرع الشيوعيون في الدعاية

ضـد الانفصـال بين الجماهير الكادحة من السـكان السـود إلا عندما تسـتلم البروليتاريا السلطة في الولايات المتحدة قصد اقناعهم بأن ذلك أفضل بكثير وأن من مصـلحة أمة السـود أن تقام في منطقة الحزام الأسـود جمهورية حرة، حيث سـيكون لأغلبية السـود حق تقرير مصـيرهم بأنفسـهم الكامل لكن يحافظون على علاقتهم الفيدرالية بجمهورية الولايات المتحدة البروليتارية العظمى. فحينها سـيهتم البرجوازيون مضادو الثورة بتقوية النزعات الانفصالية داخل مختلف القوميات قصد استغلال النزعة القومية الانفصالية كحاجز من جانب الثورة المضادة البرجوازية ضد تقوية الدكتاتورية البروليتارية.

لكن ليسـت هذه قضـية الوقت الراهن. فطالما لا تزال الرأسـمالية تهيمن على الولايات المتحدة، لا يمكن للشـيوعيين أن يعارضـوا انفصـال منطقة السـود في الحكم عن الولايات المتحدة. ويقرون بأن ذلك الانفصـال عن الولايات المتحدة الإمبرياليّة سـيكون الأفضل، من جهة مصلحة السكان السود القومية على ما هم فيه الآن من اضـطهاد. لذا، فالشـيوعيون مسـتعدون، في أي وقت، لتقديم كل العون إذا ما كانت الجماهير الكادحة من سـكان السـود مسـتعدة للشـروع في النضال في سبيل الانفصال الحكومي لمنطقة الحزام الأسود. لكن في الوقت الحالي لا يدل وضع النضال الوطني في الجنوب أننا سنكسب سندا جماهيريا من جانب العمال السـود لهذا النضـال الانفصـالي. فلا يطلب الشـيوعيون منهم الانفصـال دون أخذ بعين الاعتبار الوضع القائم ورغبة جماهير السود.

رغم ذلك يمكن لقضية السـود في الولايات المتحدة أن ينشأ فيها تغير جذري. بل من المحتمل أن تكتسـب الجهود الانفصـالية، التي ترمي إلى اسـتقلال تام لمنطقة الحزام الأسـود، قاعدة بين جماهير السـود في الجنوب في المسـتقبل القريب. فهذا الأمر على صـلة بكل من بإمكانية اشـتداد خطورة النزاعات القومية في الجنوب، وتقدم الحركة الوطنية الثورية السوداء، والعدوانية الوحشية والفاشية الاسـتثنائية عند المسـتغلين البيض في الجنوب وما تجده تلك العدوانية من سـند عند سـلطات الحكم المركزي في الولايات المتحدة. خلال هذا التفاقم في خطورة الوضع في الجنوب، من المحتمل أن تتعاظم نزعة الانفصال عند السود وأن تصبح

قضية استقلال منطقة الحزام الأسود قضية الساعة. لذا، سيكون من واجب الحزب الشيوعي أن يواجه أيضا هذه القضية، وأن ينتصب بكامل قواه وبكامل الشجاعة، إذا ما كانت الظروف ملائمة، للنضال في سبيل الحصول على استقلال وتركيز جمهورية السود في منطقة الحزام الأسود.

فقرة 9. علاقة الشيوعيين العامة بالنزعات الانفصالية صلب السود، الموصوفة أعلاه، لا تعني أن على الشيوعيين أن يشاركوا فيها في الوقت الحالي، أو أن يتحدثوا حديثا عاما وفي ظل الرأسمالية على نحو عشوائي ودون نقد جميع التيارات الانفصالية عند مختلف المجموعات السوداء البرجوازية أو البرجوازية الصغيرة. فلا توجد نزعة انفصالية وطنية ثورية فقط، بل هنالك أيضا نزعة انفصالية سوداء رجعية التي يمثلها غارفي. إن طوباويته المتمثلة في قيام دولة للسود منعزلة (أكان ذلك في إفريقيا أم في أمريكا، وطالما يفترض أنها تتكون من السود دون غيرهم) إنما تتبع هدفا سياسيا يتمثل في صرف اهتمام جماهير السود عن النضال التحرري الفعلي ضد الإمبرياليّة الأمريكية.

من الخطأ أن نعتقد أن شعار «حق تقرير المصير» لا يكون حقا شعارا ثوريا إلا إذا كان في إطار مطلب الانفصال التام. فلا يفصل في قضية السلطة أثناء المطالبة بالانفصال فحسب، بل أيضا أثناء المطالبة بحق الفصل في قضية الانفصال وحق تقرير المصير بوجه عام. كذلك، هنالك قضية مباشرة أمام السلطة ألا وهي انتزاع أراضي المستغلين البيض في الجنوب، بالإضافة إلى مطلب السود بدمج منطقة الحزام الأسود بأكملها في وحدة حكومية. لذا، فإن أي مطلب أساسي مفرد في نضال السود التحرري في منطقة الحزام الأسود من هذا القبيل — إذا ما فهمته جماهير السود فهما كاملا واتخذت منه شعارا لنفسها — إنما سيقودها إلى النضال في سبيل الإطاحة بسلطة البرجوازية الحاكمة وهو أمر مستحيل دون ذلك النضال الثوري. ولا يمكن للمرء أن ينكر أن من الممكن للسكان السود في منطقة الحزام الأسود أن يحصلوا على حق تقرير المصير في ظل الرأسمالية. لكن من الواضح جيدا ومما لا يدع مجالا للشك أن ذلك غير ممكن إلا بنضال ثوري مظفر في سبيل السلطة ضد البرجوازية الأمريكية، أي بانتزاع حق السود في تقرير

مصيرهم بأنفسهم من الإمبريالية الأمريكية. لذا، فإن شعار حق تقرير المصير هو شعار حقيقي للتمرد القومي، لا يستوجب، إذا قدرناه في حد ذاته، أن نكمله بإعلان النضال في سبيل انفصال منطقة الحزام الأسود انفصالا تاما على الأقل في الوقت الحالي. لكن يجب أن نشرح لجماهير السود أن شعار «حق تقرير المصير» يتضمن مطلب الحرية الكاملة في أن يقرروا حتى في قضية الانفصال التام. فنحن نطالب بحرية الانفصال، بحق تقرير المصير فعلا، كما قال لينين، «والأكيد أننا لا نقوم بذلك "من باب النصيحة" بالانفصال، بل بالعكس، لنسهل ونعجل تقارب الأمم واتحادها ديمقراطيا». فلذات الهدف، كان حزب لينين، الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي، عند استلامه السلطة، قد منح كل الشعوب التي كانت إلى ذلك الوقت تحت سيطرة القيصرية الروسية، كامل حق تقرير مصيرها بنفسها بما في ذلك حق الانفصال التام، فحقق بذلك نجاحات عظيمة فيما يتعلق بالتقارب الديمقراطي والاتحاد الطوعي بين الأمم.

فقرة 10. إن شعار حق تقرير المصير وغيره من الشعارات الأساسية في قضية السود في منطقة الحزام الأسود لا تنفي، بل تفترض تطويرا حيويا في النضال في سبيل مطالب جزئية ملموسة مرتبطة بالحاجات والآلام اليومية عند جماهير السود الكادحة الغفيرة. لذا، ولأجل تجنب التراجع في هذا الموضوع، يجب على الشيوعيين، قبل كل شيء، أن يتذكروا ما يلي:

أ) يجب ربط الأهداف المباشرة والمطالب الجزئية التي يدور حولها الصراع الجزئي، بالشعارات الثورية الأساسية التي تمليها قضية السلطة، بطريقة شعبية تلائم مزاج الجماهير في مجرى النضال. (انتزاع الملكيات العقارية الكبيرة، تركيز وحدة الحكم في منطقة الحزام الأسود، حق السكان السود في تقرير مصيرهم بأنفسهم في منطقة الحزام الأسود). وتجب محاربة الاتجاهات الاشتراكية البرجوازية التي تعارض اتساع تلك المطالب وتعمقها الثوري.

ب) لا يجب صياغة برنامج كامل ولا نظاما "إيجابيا" من المطالب الجزئية. فبرامج من ذلك القبيل يقدمها الساسة البرجوازيون الصغار كمحاولات

ترمي إلى صرف الجماهير عن النضال الصلب الضروري بأن ترسخ فيها الأوهام الإصلاحية والديمقراطية. لذا، يجب تقدير كل ما يبرز من مطالب جزئية إيجابية من زاوية توافقها مع شعاراتنا الثورية الأساسية أم أنها توجه إصلاحي أو رجعي. ويمكن لأي شكل من أشكال الاضطهاد القومي من شأنه أن يثير غضب جماهير السود أن يتم استغلاله كنقطة إنطلاق مناسبة لتطوير النضال في سبيل المطالب الجزئية، نعلن خلاله أن الإطاحة بذلك الاضطهاد عينه والتحصين ضده لا يكون إلا عبر نضال ثوري ضد دكتاتورية المستغلين الحاكمة.

ت) يجب القيام بكل شيء حتى نجر جماهير السود إلى النضال في سبيل المطالب الجزئية. وإنه لأمر هام ألا نبلغ بمختلف المطالب الجزئية إلى درجة جذرية قصوى في وقت لا تكون فيه جماهير السود الكادحين مهيئة حتى تقتنع بها على أنها مطالبها هي. فدون تعبئة االحركات الجماهيرية تعبئة حقيقية — رغم تخريب الساسة السود الإصلاحيين البرجوازيين — تبقى حتى أفضل المطالب الشيوعية الجزئية معلقة. كما يمكن لبعض ما تقوم به عصابات "كو كلوكس كان" في منطقة الحزام الأسود من أعمال حتى ضعيفة الأهمية نسبيا أن تكون مناسبة لتحركات سياسية هامة شرط أن يكون الشيوعيون قادرين على تنظيم صمود جماهير السود الغاضبة. إذ يمكن لمثل هذه التحركات الجماهيرية في حالات من ذلك القبيل أن تتطور بسهولة إلى تمرد حقيقي. ويتوقف هذا الأمر، كما يقول لينين، على أن «كل عمل من أعمال الاضطهاد القومي يستدعي مقاومة من جانب جماهير السكان وكل عمل مقاومة من جانب الشعوب المضطهدة يرمي إلى الانتفاضة القومية».

ث) يجب على الشيوعيين أن يناضلوا في طليعة الحركة الوطنية الثورية ويجب عليهم أن يسخروا كل شيء حتى تتقدم هذه الحركة الجماهيرية وتثويرها. وعلى الشيوعيين السود أن يتمايزوا بوضوح عن جميع الاتجاهات البرجوازية داخل حركة السود وأن يعارضوا، دون كلل،

انتشـار تأثير المجموعات البرجوازية في الكادحين السـود. ويجب عليهم، في هذا الموضوع، تطبيق التكتيك الذي رسمه المؤتمر الشيوعي العالمي السادس المتعلق بقضية المستعمرات لضمان هيمنة البروليتاريا السوداء على حركة السـود التحررية الوطنية وحتى تنسـق الجماهير الغفيرة من الفلاحين السود في تحالف نضالي دائم مع البروليتاريا.

ج) يجب العمل بأكبر قوة لتركيز وتقوية منظمات الحزب الشيوعي والنقابات الثورية في الجنوب. ويجب بالإضافة إلى ذلك اتخاذ تدابير عاجلة لتنظيم الدفاع الذاتي العمالي والفلاحي ضـد "كو كلوكس كان". لذا، يجب على الحزب أن يقدم تعليمات أخرى.

فقرة 11. من واجب الشـيوعيين السـود الخاص أن ينقدوا باسـتمرار ضـعف الاقتناع والترددات عند القادة السـود الوطنيين الثوريين البرجوازيين الصـغار في النضـال التحرري لمنطقة الحزام الأسـود، وأن يكشـفوا أمرهم أمام الجماهير. لذا، تجب محاربة كل الاتجاهات الوطنية الإصـلاحية، ومذهب غارفي مثال لها، فهي تمثل عائقا لثورة جماهير السـود، محاربة منتظمة وبأكبر قوة. ويجب على الشـيوعيين السـود، في ذات الوقت، أن يخوضـوا نضـالا قويا بين جماهير السـود ضـد الشـعور القومي الموجه ضـد كل البيض دون تفرقة بين العمال والرأسـماليين، بين الشـيوعيين والإمبرياليين. فندائهم الدائم لجماهير السـود هو: نضال ثوري ضد البرجوازية الحاكمة البيضـاء عبر تحالف نضـالي مع البروليتاريا الثورية البيضـاء! لذا، يجب على الشـيوعيين السـود أن يشـرحوا، دون كلل، لجماهير السـكان السـود كيف حتى ولو أن الكثير من العمـال البيض في أمريكـا لا يزال مصـابا باحتقـار السـود، فإن البروليتاريا الأمريكية، من جهة أنها طبقة تناضـل ضـد البرجوازية الأمريكية وتمثل الطبقة الوحيدة الثورية حقا، سـتكون السـند الحقيقي الوحيد لتحرر السـود. فإن أمكن لنضـال سـكان الجنوب السود الوطني الثوري في سبيل حق تقرير مصـيرهم بأنفسـهم أن تكون له نجاحات في ظل الرأسـمالية فلا يمكن بلوغها إلا إذا ما أسند ذلك النضال بتحركات عمالية جماهيرية على نطاق واسع في الأجزاء الأخرى من الولايات المتحـدة. لكن من الواضـح أيضـا «أن الثورة

البروليتارية المظفرة وحدها ستحل نهائيا القضيتين الزراعية والوطنية في جنوب الولايات المتحدة لصالح أغلبية السود الساحقة من سكان البلاد». (المؤتمر الشيوعي العالمي السادس: أطروحات في الحركة الثورية في المستعمرات وأشباه المستعمرات، فقرة 39).

فقرة 12. يجب أن يرتبط النضال المتعلق بقضية السود في الشمال بالنضال التحرري في الجنوب قصد تمكين حركة السود في كامل الولايات المتحدة من القوة الفعلية الضرورية. فبعد كل ما حدث، فإنما يتعلق الأمر، في الشمال كما في الجنوب، بقضية تحرر السود الأمريكيين الحقيقي، وهو ما لم يكن قد حدث في الواقع. لذا، يجب على الحزب الشيوعي الأمريكي أن يسخر كل طاقته الثورية لتعبئة، لا بالأقوال بل بالأفعال، أكثر ما يمكن من جماهير البروليتاريا البيضاء والسوداء في الولايات المتحدة في سبيل سند فعلي وفعال لنضال السود من أجل التحرر. فاستعباد السود هو أحد أهم أسس الدكتاتورية الإمبريالية في الرأسمالية الأمريكية. فكلما زادت الإمبريالية الأمريكية من إحكام قبضتها على الملايين من جماهير السود إلا ووجب على الحزب الشيوعي أن يزيد من تطوير النضال الجماهيري في سبيل تحرير السود وأن يستخدم على أحسن وجه كل النزاعات الناتجة عن الاختلافات القومية كحافز للتحركات الجماهيرية الثورية ضد البرجوازية. وإن ذلك لفي صالح الثورة البروليتارية المباشر في أمريكا. أما هل سيكون تمرد السود نتيجة نشوء وضع ثوري عام في الولايات المتحدة، أم سيكون نتيجة دوامة من معارك فاصلة تخوضها البروليتاريا في سبيل السلطة، في سبيل دكتاتورية البروليتاريا، أم على العكس من ذلك، سيكون تمرد السود مقدمة للنضالات العملاقة التي ستخوضها البروليتاريا الأمريكية في سبيل السلطة، فإنما ذلك أمر لا يمكن التنبؤ به الآن. لكن الأمر الجوهري في جميع تلك الأحوال أن يقوم الحزب الشيوعي حاليا ببداية نشطة لتنظيم نضال مشترك لجماهير العمال البيض والسود ضد اضطهاد السود. وذلك ما سيخلصنا من الشوفينية البرجوازية البيضاء التي تفسد صفوف العمال البيض في أمريكا وحتى ننتصر على ما لدى جماهير السود من انعدام الثقة نتيجة تجارة العبيد السود غير الإنسانية والهمجية

التي لا تزال تمارسها البرجوازية الأمريكية — خاصة عندما يكون ذلك موجها ضد كل العمال البيض — وحتى نكسب إلى جانبنا تلك الملايين من السود كرفاق كفاح نشطين في النضال في سبيل الإطاحة بسلطة البرجوازية في كامل أمريكا.

الثورة الشيوعية
الشيوعية العالمية